

# الحوض

بعد ذلك في عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ الْحَوْضُ الْمُوْرُودُ؛ حَوْضُ النَّبِيِّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تَرَدُّهُ أَمْتَهُ، لَا يَطْمَأْنُ مِنْ شَرْبِهِ، وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ بَدَلَ وَغَيَّرَ. قِيلَ: إِنَّهُ الْكَوْثَرُ {إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} وَقِيلَ: إِنَّهُ حَوْضَ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ يَصْبُرْ فِيهِ مِيزَابَانُ مِنَ الْكَوْثَرِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، وَأَنَّ مَاءَهُ أَشَدُ بِيَاضِهِ مِنَ الْلَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسْلِ، وَأَنَّ كِيزَانَهُ -يَعْنِي الْأَوَانِيَ الَّتِي يُشَرُّبُ بِهَا- عَدْ نَجْوَمِ السَّمَاءِ. وَأَنَّ النَّاسَ يَرْدُونَهُ؛ يَعْنِي مِنْ أَمْمَهُ، قَبِيرُهُ الْمُؤْمِنُونَ يَعْرَفُهُمْ بِالْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ مِنَ آثَارِ الْوَضُوءِ، الَّذِينَ يَحْفَظُونَ عَلَى الْوَضُوءِ، يَحْفَظُونَ عَلَى الطَّهَارَةِ، يَحْشُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَّا مُحَجَّلِينَ، بِيَضِّ الْوَجْهِ، وَبِيَضِ الْأَيْدِيِّ وَالْأَرْجُلِ مِنْ آثَارِ الْوَضُوءِ. وَأَمَّا غَيْرُهُمْ فَإِنَّهُمْ يُذَادُونَ عَنْهُ فَيَعْرَفُهُمْ بِهَذِهِ الْعَلَمَةِ الَّتِي يَعْرَفُونَ بِهَا، وَيُذَادُ عَنْهُ أَهْلُ الْكُفَّرِ وَكُذُلُّ الْمُرْتَدِينَ. وَرَدَ أَنَّ طَولَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ، وَعَرْضَهُ مَسِيرَةُ شَهْرٍ؛ يَعْنِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ عَلَى سِيرِ الْإِبْلِ الْمُعْرُوفِ قَدِيمًا، قُدْرٌ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ أَنَّهُ مَا بَيْنَ عَدْنَ إِلَى بَصْرَى -قَرْيَةُ الْشَّامِ- يَعْنِي: هَذَا طَولُهُ وَكُذُلُّ عَرْضِهِ. لَا شَكَّ أَنَّ هَذَا مِنْ خَصَائِصِهِ، قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ: إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا، وَلَكُنْ نَبِيُّنَا -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَكْثَرُهُمْ حَطَّاً، أَكْثَرُهُمْ وَارِدًا يَرْدُ عَلَيْهِ، تَرَدُ عَلَيْهِ أَمْتَهُ، مَنْ شَرَبَ مِنْ هَذَا الْحَوْضِ لَمْ يَطْمَأْنُ بَعْدَهَا أَبَدًا حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَلَوْ طَالَتِ الْمَدَةُ، كَذُلُّ الْمَلَائِكَةِ الَّتِي يُذَادُونَ عَنْهُ تَذَوُّدَهُمُ الْمَلَائِكَةِ مِمَّنْ كَفَرَ، أَوْ ارْتَدَ، أَوْ بَدَّلَ أَوْ غَيَّرَ. هَذَا كُلُّهُ يَتَعَلَّقُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ، وَنُكَمِّلُ الْبَاقِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ بَعْدَ الصَّلَاةِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ، وَصَلَى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ.